

## ماهر الشريف\*

### "التيسيران": رحيل قائدين فلسطينيين

الله في سنة ١٩٤٦. حاز تيسير قبّعة إجازة الماجستير في التاريخ من الجامعات المصرية، بينما نال تيسير العاروري إجازة الماجستير في الفيزياء من جامعات الاتحاد السوفياتي السابق.

انتسب قبّعة إلى حركة القوميين العرب، ثم أصبح من مؤسسي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في كانون الأول / ديسمبر ١٩٦٧، وعضو مكتبها السياسي، وأول ممثل لها في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير؛ أمّا العاروري فكان من مؤسسي الحزب الشيوعي الفلسطيني في شباط / فبراير ١٩٨٢، وعضو المكتب السياسي للحزب الذي صار يحمل منذ مطلع التسعينيات اسم حزب الشعب الفلسطيني.

انتُخب تيسير قبّعة رئيساً للاتحاد العام لطلبة فلسطين الذي تأسس في نهاية الخمسينيات خارج فلسطين، ومندوباً عنه إلى المؤتمر الوطني الفلسطيني الذي عُقد في مدينة القدس في نهاية أيار / مايو ١٩٦٤، وأعلن ولادة منظمة التحرير الفلسطينية، ثم أصبح عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني ونائباً لرئيسه منذ سنة ١٩٨٨ إلى حين رحيله؛ بينما كان تيسير العاروري من الناشطين في أوساط الحركة

**بصمت** وهدهوء رحل عنا، في الأيام العشرة الأخيرة من تموز/ يوليو الفائت، قائدان بارزان من قادة الحركة الوطنية الفلسطينية المعاصرة، كان الأول منهما من رواد الانطلاقة الأولى التي جسدها حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة بعد هزيمة حزيران/ يونيو ١٩٦٧، بينما كان الثاني من رواد الانطلاقة الثانية التي عبّرت عنها الانتفاضة الشعبية الفلسطينية التي اندلعت في كانون الأول / ديسمبر ١٩٨٧.

وقد جمعت بين هذين القائدين قواسم مشتركة عديدة: الاسم: "تيسير"؛ اللقب: "أبو فارس"؛ التحصيل العلمي العالي؛ الانتماء إلى اليسار؛ المشاركة في هيئات منظمة التحرير الفلسطينية التمثيلية؛ خوض تجربة معتقلات سلطات الاحتلال الإسرائيلي؛ الإبعاد القسري عن أرض الوطن؛ حمل قضية فلسطين إلى العالم.

ففي ٢١ تموز/ يوليو، رحل في مدينة عمّان تيسير قبّعة، أبو فارس، الذي ولد في مدينة قلقيلية في سنة ١٩٣٨؛ وفي ٢٧ من الشهر نفسه، رحل في مدينة رام الله تيسير العاروري الذي ولد في برهام من قرى رام

\* باحث في مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

العاروري فرصة العودة إلى وطنه إلا في سنة ١٩٩٤ بعد توقيع اتفاق أوسلو، وقيام سلطات الاحتلال بإلغاء قرارات الإبعاد بحق المبعدين من ناشطي الانتفاضة الأولى.

كان تيسير قبّعة من أكثر سفراء فلسطين وقضية شعبها العادلة إلى العالم نشاطاً، من خلال رئاسته الاتحاد العام لطلبة فلسطين، وعضويته في اللجنة التنفيذية لاتحاد الطلبة العالمي، وفي اللجنة التنفيذية لاتحاد الشباب الديمقراطي العالمي، ثم في مجلس السلم العالمي، وفي منظمة التضامن الأفرو-آسيوي، وكذلك من خلال موقعه كنائب لرئيس البرلمان الانتقالي، ولرئيس الجمعية البرلمانية الأورو-متوسطية؛ بينما عمل تيسير العاروري، بصفته عضواً في اللجنة التوجيهية للوفد الفلسطيني إلى مؤتمر مدريد للسلام في سنة ١٩٩١، الذي ترأسه القائد الوطني الفلسطيني الدكتور حيدر عبد الشافي، على حشد الدعم السياسي الدولي لقضية شعبه، وساهم في تنشيط حملات التضامن معه من خلال دوره في دائرة العلاقات الدولية لحزب الشعب الفلسطيني، وفي حملة المقاطعة الأكاديمية للجامعات الإسرائيلية التي باتت جزءاً لا يتجزأ من حملة "المقاطعة، وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات" الدولية. ■

الطلابية والنقابية في الداخل، ثم في أوساط العاملين في جامعة بيرزيت، والتي أصبح أستاذاً لمادة الفيزياء فيها، وكان عضواً في الجبهة الوطنية الفلسطينية التي تأسست في آب/ أغسطس ١٩٧٣ كي تكون رديف منظمة التحرير الفلسطينية في المناطق الفلسطينية المحتلة، وأصبح ممثلاً لحزبه في المجلس المركزي لمنظمة التحرير.

اعتقلت السلطات الإسرائيلية تيسير قبّعة في الضفة الغربية المحتلة في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٦٧، بعد تسلله إليها لتشكيل خلايا مسلحة للجبهة الشعبية، وفي سنة ١٩٧١، أطلقته سلطات الاحتلال الإسرائيلي وأبعده خارج وطنه في إثر حملة تضامن دولية واسعة معه؛ أمّا تيسير العاروري، فاعتقل عدة مرات كان أولها في سنة ١٩٧٣، وقد أمضى ثلاثة أعوام في المعتقل، ثم في سنة ١٩٨٢، وفي سنة ١٩٨٨؛ وفي آب/ أغسطس ١٩٨٩، قررت سلطات الاحتلال الإفراج عنه وإبعاده إلى فرنسا، وذلك بعد أن نُظمت حملة دولية لإطلاقه، كان من أبرز مظاهرها العريضة التي وجهها أكثر من ١٢٠٠ عالم من كبار علماء الطبيعيات في العالم، بينهم ١٨ عالماً من الحائزين جائزة نوبل، إلى حاييم هيرتسوغ رئيس دولة إسرائيل، وإلى وزير حربه يتسحاق رابين. ولم تُتح لتيسير